باحثٌ مقدسيّ:
الشيخ د. عكرمة صبري

عزيز العصا

معهد القدس للدراسات والأبحاث/ جامعة القدس.

مقدمة

القدس جوهرة فلسطين، وعاصمة الأمة الإسلامية، وهي ملاذ العلماء، عبر التاريخ. ويشهد على ذلك مصاطب المسجد الأقصى ومدارسه التي أشادها الأوائل، وتطورت، بتواصل، منذ الفتح العمري حتى تاريخه.

وعليه، فإنه من الطبيعي أن تكون القدس محط أنظار الفلسطينيين الباحثين عن العلم والمعرفة، لتلقي العلم في معاهدها، ولينهلوا من علمائها علمًا ومعرفة قلما يجدونه في أي مكان آخر في العالم. ولضرورات الاستمرارية في التطور الأكاديمي والعلمي، ولتوفر فرص التوظيف، استقر عديد من القادمين إلى القدس من مدن فلسطين وقراها، بل من المدن الأخرى في المحيط الجغرافي كبلاد الشام ومصر والعراق، وعاشوا في هذه المدينة المقدسة، وأنشأوا أسرًا وعائلات، فأصبحوا من أبنائها، وشكلوا رقمًا مهمًّا في الحالة الديمغرافية للمدينة. وأخذوا دورهم في حمياتها والمحافظة عليها من النائبات.

اعترافًا بدور هؤلاء في المحافظة على عروبة القدس وإســلاميتها، سنستضيف في كل عدد من أعداد مجلة المقدســية؛ وهي مجلة من القدس وإليها، مقدســيًّا عالمًا، أو باحثًا، أو صاحب مهنة مبدع، على أن يكون على رأس عمله، ومنهمكًا في العطاء.

وتقــوم منهجيتنا، في هذه الزاوية الثابتة، على التعريف بالمقدسيّ قيد البحث، وتتبّع إنجازاته الفكريّة، بأشكالها كافة؛ من إصدارات، وأبحاث، ومقالات... إلخ، ذات صلة بالقدس؛ تدافع عن عروبتها وإســلاميتها، وتحميها من الاعتداءات بمختلف الأشكال، كفضح المشاريع التي تقود إلى محاولات التهويد والأسرلة، واعتداءات المســتوطنين التي أصبحت تطال كل شيء في هذه المدينة المقدسة. وتنتهي الدراسة بمقابلة مع المبحوث، تناقش فلسفته الخاصة وأهدافه التي حققها بجهده وعمله المتواصل، وما يرنو إلى إنجازه مستقبلًا!

ضيف العدد:

الشيخ د. عكرمة سعيد صبري:

قَدِمَ إلى القدس شابًّا.. وخدمها رجلًا وكهلًا..

أمين المنبر.. خطيب المسجد الأقصى المبارك.. وقائد سياسيّ ومجتمعيّ

أولًا- المَوْلِدُ والنّشأةُ:

ولد «**الشيخ د. عكرمة سعيد صبري**»، في 15/ 11/ 1938م في مدينة قلقيلية بفلسطين، وأطلق عليه والده هذا الإســم، ولعلّه أول اسم يطلق في فلســطين، تيمنًا بـ «عكرمة بن عمرو بن هشــام من بني مخزوم»، الذي وهو خال عمر بن الخطاب الذي لُقّب والده بأبي جهل، لعدائه للإسلام، ثم حسُن إسلامه، واستشهد في معركة اليرموك سنة 15هـ/ 636م (صبري، 2020 أ: 11-12).

عندما حلّت النكبة بشــعب فلسطين عام 1948م، كان ضيفنا طفلًا، يسكن مع عائلته في مدينــة نابلس، وهو بعمــر يجعله مدركًا لما يجري حوله من أحداث، فشــهد على نكبة فلســطين، وعلى تشرد أبنائها، عندما أشــغل اللاجئون مدارس المدينــة، وحلّ عدد من عائلات أعمامه وأخواله في بيتهم بنابلــس. وبعد نحو عام، فتحت المدارس، وعاد أعمام

عكرمة وأخواله إلى قلقيلية (صبري، 2020 أ: 13-15).

ثانيًا- التعليم:

2-1 التعليم المدرسي:

درس «**عكرمة**» المرحلة الأولى في المدرسة الغزالية بنابلس، حتى انتهاء المرحلة الإعدادية. ودرس المرحلة الثانوية في المدرسة الصلاحية، بمدينة نابلس أيضًا، حتى تخرج منها بنيل الثانوية العام (التوجيهي) عام 1957م (صبري، 2020 أ: 15).

2-2 التعليم الجامعي:

بعد مغادرة المدرسة بنجاح، سجل «**عكرمة**» في كلية الشريعة بجامعة دمشق/ بايفادٍ من وزارة الأوقاف الأردنية، وبعد سنتين وبسبب ظروف قاسية انتقل إلى العراق، والتحق بكلية الشريعة بجامعة بغداد، وتخرج منها بتقدير امتياز عام 1963م (صبري، 2020 أ: 15).

وبعد أن دخل العقد السادس من العمر، قرر «**الشيخ عكرمة**» الالتحاق ببرنامج الدراسات العليا، فتخرج -وهو بعمر 51 عامًا- من جامعة النجاح عام 1989م بدرجة الماجستير، وموضوع رسالته «اليمين في القضاء الإسلامي». وفي عام 1990م حاز على شهادة مزاولة مهنة المحاماة الشرعية (صبري، 2020 أ: 20).

في عام 1999م صدر عن مكتبة دار النفائس بعمّان الطبعة الأولى من كتابه بعنوان «**اليمين في القضاء الإسلامي**»، وهو رسالة الماجستير في الأصل. وفي عام 2009م صدرت الطبعة الثانية من هذا الكتاب، عن مكتبة النفائس أيضًا، بحجم (419) صفحة من القطع الكبير (صبري، 2009؛ صبري، 1999). وفي عام 2015م تمت ترجمته إلى اللغة الماليزية، لتدريسه في الجامعة الإسلامية بكوالالمبور.

2-3 الدكتوراة- من جامعة الأزهر، وبمرتبة الشرف الأولى:

بعد نحو ثلاث سنوات من البحث والتحليل والكتابة، حصل «**عكرمة**» عام 2001م

على درجة الدكتـــوراة في الفقه العام، من كلية الشريعة والقانون في جامعة الأزهر بمصر، وفق دراســـته الموسومة «**الوقف الإسلامي: بين النظرية والتطبيق**». بتقدير «مرتبة الشرف الأولى».

في عـــام 2008م صدر عن مكتبـــة دار النفائس بعمّان الطبعـــة الأولى من كتابه بعنوان «**الوقف الإســـلامي: بين النظرية والتطبيق**»، وهو في الأصل رســـالة الدكتوراه، بحجم (623) صفحة من القطع الكبير، وفي عام 2011م صدرت الطبعة الثانية من هذا الكتاب، بنفس الحجم، عن مكتبة النفائس أيضًا (صبري، 2011؛ صبري، 2008).

بقراءة متأنية لهـــذا الكتاب، بطبعته الثانية، وجدته يقـــع في (623) صفحة من القطع الكبير، وقد ناقش الوقف الإسلامي في قسمين رئيسين:

القسم الأول: الوقف الإســـلامي من الناحية النظرية، ووقع بحجم نحو ثلاثة أرباع الكتـــاب، عبارة عن «تأصيل» عقدي وفقهي وشرعي ومفاهيمي لكل ما ورد من مصطلحات تتعلق بالوقف: لغة واصطلاحًا ومعنى إجرائيًا وتطبيقيًا على الأرض، ومـــا يصاحب ذلك من خلاف واختلاف بين الفقهاء واللغويين وأصحاب الفكر من علماء الأمة. كما اســـتعرض **الباحث** آراء المذاهب الفقهية الأربعة، في كل شأن اتفقوا فيه أو اختلفوا حوله. وينهي الحوار بأن يرجح رأيه الشخصي كباحث؛ وفقًا للحجة الأقوى بين الحجج المطروحة (العصا، 2016).

و**القســـم الثاني**: استعرض فيه الباحث الوقف الإسلامي من ناحية التطبيق، في بابيْن: ناقش البـــاب الأول أوجه الإنفاق على المســـاجد وزوايا التصـــوف، والمدارس والمكتبات، والآبار والســـبل والحمامات، والمستشفيات، ورعاية الأيتام ومساعدة الفقراء والمساكين. واســـتعرض في الباب الثاني عشر وقفيات، هي: وقفية صلاح الدين الأيوبي، ووقفية الأمير تنكز، ووقفية خاصكي ســـلطان، ووقفية السلطان سليمان القانوني، ووقفية فاطمة خاتون، ووقفية ابن قاضي الصلت، ووقفية الشيخ الخليلي، ووقفية الشيخ راغب الخالدي، ووقفية أمينة الخالدي.

وفي كل مـــن هذه الوقفيات، قـــام الباحث بتتبع الوقفية من حيـــث: توثيقها الوقفية، والوقوفات فيها، وأهدافها. وأما وقفية خاصكي ســـلطان، المتمثلة بالتكية، فاستعرض الباحث تطـــور مشروعها، وصولًا إلى نكبـــة 1948م، حيث خـــسرت التكية الأراضي الشاسعة التي كانت موقوفة في اللد والرملة وغزة (صبري، 2011: 525-526).

ولم يغادر «**الشـــيخ عكرمـــة**» قبل أن يختم كتابه بعدد مـــن القضايا التي يرى بضرورة التذكير بها والإشـــارة إليها، فيشـــير إلى أن ما انتاب المؤسســـة الوقفية من تقصير وإهمال مرده إلى القائمين عليها، من النظار والمتولين والمســـؤولين في وزارات الأوقاف والمحاكم الشرعية في العالم الإسلامي. كما يشـــير إلى الحملة التحريضية التي أدت إلى إلغاء الوقف الذري في بعض الدول العربية، وأن هناك تهمًا تحريضية، ما أنزل الله بها من سلطان، بهدف رسم صورة قاتمة حول الوقف. ويرد على ذلك كله بطرح خطة تنموية، إلا أنها تتلخص في اســـتصلاح الأراضي الوقفية، واستثمار الأموال الوقفية بالطرق المشروعة بهدف تنميتها، وإقامة مشاريع اجتماعية لمســـاعدة الأسر المحتاجة والمستورة تشغيلها في الإنماء والإنتاج (صبري، 2011: 564-568).

ثالثًا- باحث قبل الدكتوراة وبعدها:

كما ســـيأتي في بند قادم حول العمل والوظيفة، سنجد أن «**الشيخ عكرمة**» التزم بأعمال وظيفية متعددة، بين التفرغ التام، والجزئي، منذ تخرجه من بغداد عام 1963م. إلا أن ذلك لم يمنعه من البحث والتأليف والنشر، والمشاركة في المؤتمرات والندوات.

بمراجعة السيرة الذاتية لسماحته، تجد أن أنشطته العلمية والبحثية توزعت على التأليف والأوراق البحثية. وسنناقش فيما يأتي هذه الأنشطة بشيء من الإيجاز:

3-1 التأليف:

جـــاءت حصيلة الكتب التي ألّفها «**الشـــيخ عكرمة**»، بما يزيد عـــن (25) مؤلَّفًا؛ بين كتيب (بحجم أقل من 60 صفحة)، ومجلد بحجم يزيد عن (500) صفحة، وكتب أخرى

بأحجام بين هذا وذاك. وتوزعت هذه المؤلفات بين مواضيع شتّى، كما توزعت، من حيث إصدارها (ونقصد الطبعة الأولى) على نحو ستين عامًا؛ في القرنين العشرين والحادي والعشرين. وسنتتبع، فيما يأتي هذه المؤلّفات، لنضع القارئ أمام ما يشبه الدليل من أجل التوصل لها للإفادة والاستفادة مما جاء فيها من قبل الباحثين.

1-1-3 مؤلفات «الشيخ عكرمة» في القرن العشرين:

كانت باكورة التأليف لـ «**الشيخ عكرمة**»، في عام 1966م مذكرات في الحديث الشريف (ثلاثة أجزاء)، وصدر في طبعته الثانية عام 1981 (صبري، 1981).

وفي **سبعينيات القرن العشرين** صدر له تسعة كتب وكتيبات، كالآتي: الوجيز في علم أصول الفقه (ط1، 1970، وط2 1981) (صبري، 1970)، كيفية الوضوء والصلاة (ط1، 1974م، وصدر منه (30) طبعة حتى عام 2004) (صبري، 1985 أ)، وفقيد الأمة: الشيخ سعيد صبري (ط1، 1974، ط2، 2014) (صبري، 1974)، والأدلة العقلية على إعجاز القرآن الكريم (كتيب من 32 صفحة، ط1، 1975م وط4، 1987م) (صبري، 1977)، ولمحة عن العقيدة والقرآن (ط1، ط2 عام 1976م) (صبري، 1976)، لمحة عن العقيدة والقرآن باللغة الإنجليزية (ط1، 1976م، وط7– 1982م)، والعلم طريق الإيمان (ط1، 1976م، وط4– 1982م)، وحقنا في فلسطين (كتيّب: ط1، 1978م، ط5 عام 1986 (33 صفحة)، ط8، 2020 عبارة عن 138 صفحة) (صبري، 2020 ب). وكتيّب ارحموا أهل الأرض (، ط1، 1978م (36 صفحة)، وط4، 2013م) (صبري، 1978).

بالإضافة إلى طبعات جديدة مما تم تأليفه في السبعينيات، لم تحظ **ثمانينيات القرن العشرين** سوى بمؤلفين اثنين للباحث «**الشيخ عكرمة**» هما: كتيّب الإسلام والتحديث (عبارة عن 57 صفحة) (صبري، 1983)، والتمريض في تاريخ الإسلام (صبري، 1985 ب).

واختتم الباحث «**الشيخ عكرمة**» القرن العشرين بمؤلفات قيّمة، صدرت في التسعينيات، هي: كتيّب التربية في الإسلام (32 صفحة) (صبري، 1995)، وأضواء على

إعجاز القرآن الكريم (صبري، 1996)، واليمين في القضاء الإسلامي (في الأصل رسالة الماجستير، ورد ذكرها في بند التعليم).

3-1-2 مؤلفات «الشيخ عكرمة» في القرن الحادي والعشرين:

دخل الباحث «**الشيخ عكرمة**» **في القرن الحادي والعشرين، وهو على رأس عمله مفتيًا للقدس والديار الفلسطينية. فصدر له**: التنوير في العقيدة والتفسير (صبري، 2000)، والدعوة الإسلامية: ضرورة واجبة (صبري، 2002)، **والمنتقى من أحاديث المصطفى** / ص/ (مجلد من 524 صفحة من القطع الكبير) (صبري، 2003)، **وفتاوى في شؤون** صحية (صبري، 2005)، والوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق (في الأصل رسالة الدكتوراة، ورد ذكرها في بند التعليم)، والإسلام ورعايته للبيئة (كتيّب من 38 صفحة، باللغتين العربية والإنجليزية) (صبري، 2010).

ودخل **العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين** بمجموعة أخرى من الكتيبات والكتب، وهي: فتاوى مقدسية (صبري، 2011)، واتحاف العابد بخطب ثالث المساجد (خطب المسجد الأقصى المبارك) في مجلدين (صبري، 2014)، ومجلّد آخر يقع في (584) صفحة بعنوان «رؤى ومواعظ مقدسية» (صبري، 2015 أ)، وكتاب «الإسلام والأيام العالمية» (صبري، 2015 ب). وكان آخرها السيرة الذاتية بعنوان «محطات من سيرتي وجولاتي» (صبري، 2020 أ).

3-1-2-1 كتاب «حقّنا في فلسطين»:

كانت الطبعات الأولى والثانية والثالثة من هذا الكتاب قد صدرت عام 1978، كما نشر باللغات: الألبانية، والأندونيسية، والماليزية، والتركية. وسنناقشه في طبعته الثامنة الصادرة عام 2020 عن الهيئة الإسلامية العليا بالقدس. إذ وقع الكتاب في (138) صفحة من القطع الكبير، ويتألف من ثمانية فصول وثلاثة ملاحق: هبّة الأقصى، وهبّة باب الرحمة، والإبعادات عن المسجد الأقصى المبارك التي فرضها الاحتلال على «**الشيخ عكرمة**».

ناقش «**الشـــيخ عكرمة**» في كتابه هذا الحق العربي والإسلامي في فلسطين بشكل عام والقدس على وجه الخصوص، والمسجد الأقصى المبارك المرتبط ارتباطًا عقديًّا مع المسجد الحرام؛ فقد وُضِع المسجد الأقصى بعد المسجد الحرام بأربعين سنة. وبعد أن أثبت بالقطع «حقّنا في فلســطين والقدس» تطرق الشــيخ عكرمة إلى الأطــماع الصهيونية في القدس وفلسطين، التي بُدِئت بالضغوط التي مارســها «**اللوبي الصهيوني العالمي**» على السلطان العثماني «عبد الحميد الثاني» في القرن التاســع عشر الميلادي، للســماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين وإقامة مستعمرة يهودية فيها، هذه الضغوط التي قاومها السلطان قدر استطاعته، إلى أن احتلت بريطانيا فلســطين خــلال الفترة (1917–1948)، قامــت خلالها بإعداد فلسطين وتهيئتها –بالقوة والبطش– حتى أقامت الدولة العبرية على ٪78 من مساحتها.

كما ناقش «**الشــيخ عكرمة**» في كتابه هذا، بشيء من الاســتفاضة، عــددًا من القضايا ذات الصلة، مثل: **الاستيطان في فلسطين**، ومن ضمنها مدينة القدس، الذي بدأته الحركة الصهيونية في القرن التاســع عشر، وفق خدع مختلفة مارســتها، مســتغلة ضعف الدولة العثمانية. ثم اســتمرت في تلك الخدع إبّان الاحتلال البريطاني، الذي سهّل مهامّها، حتى وصل عدد المستعمرات اليهودية في فلسطين عشية النكبة (278) مستعمرة (الكتاب، ص: 41). وأمــا البلدة القديمة من القدس فبقيت عصيّة عليهم؛ بســبب ازدحامها بالمواطنين العرب وتمســكهم بأرضهم وبيوتهــم رغم محاولات اليهود المتكــررة ورغم الإغراءات الماليّة!

ويذكر «**الشــيخ عكرمة**» أنــه بعد إقامــة الدولــة اليهودية، على أنقــاض ممتلكات الفلســطينيين، وتدمير نحو (530) قرية ومدينة وناحية، وتشريد ما يزيد عن (900) ألف فلسطيني. اســتمر الصهاينة التوسع الاستيطاني–الإحلالي، بإقامة (446) مستعمرة، بين عامي 1948 و1967م؛ وهو العام الذي اســتكملت فيه الدولة العبرية الســيطرة على ما تبقى من فلســطين، فوصل عدد مســتعمراتها إلى (940) مستعمرة منتشرة كالسرطان في الجسد الفلسطيني، من النهر إلى البحر (الكتاب، ص: 41–42).

وبشـــأن القدس، يســـتعرض «**الشـــيخ عكرمة**» المخططـــات التهويديـــة للمدينة، والإجراءات التعســـفية بحق أهلها، وبحق الفلسطينيين المحرومين من زيارة عاصمتهم والصلاة فيها، والظلم على مختلف المســـتويات؛ كالســـكن وغيره، خلال الفترة 1967م حتى تاريخه، من اعتداءات على الأقصى والمقدسات، وحفريات، وهدمٍ للمباني والمنشآت ومصادرة لها، واعتداء على الأوقاف.

ويتوقف الشيخ عكرمة عند آليات المحافظة على عروبة القدس وإسلاميتها، وحمايتها من التهويد، من خلال: تركيز المؤسســـات الفلســـطينية وتكثيفها في القدس، وتشـــجيع السكان على السكن في المدينة -بتوفير الحوافز الكافية لذلك، وتعزيز المجالات التعليمية، والصحية، والســـياحية. ويضع مخططـــا للمحافظة عـــلى الأراضي والعقارات المحكرة، والأراضي الوقفيـــة المتروكة غير المســـتعملة، الأراضي المعتدى عليها. كما يضع الشـــيخ عكرمة الأمتين العربية والإســـلامية أمام مسؤوليتهما تجاه ما يجري في القدس؛ لارتباطهم بها عقديًّا وتعبديًّا، وحضريًّا وثقافيًّا، ولارتباطهم التاريخي بهذه المدينة المقدسة.

وفي خضم الصراع القائم في المدينة المقدســـة، يستعرض الشيخ عكرمة ويناقش، بشئ من الاســـتفاضة أيضًا، الرد على الادعاءات الصهيونية التي وصفها بـ «**الحقوق الموهومة لبنـــي إسرائيل**»؛ معتمدًا على ما ورد في القرآن الكريم من آيات صريحة لا تقبل التأويل في تفســـيرها، بما ينفي ملكية بني إسرائيل المذكورين في القرآن الكريم لأي شبر في فلسطين. كما أن الحوارات معهم في القرآن الكريم تنتهي بأن «الأرض المقدســـة -فلسطين- محرمة عليهم عقاباً لهم على تمرّدهم لأوامر ربهم، وأنهم سيتيهون» (الكتاب، ص: 94).

وفي مراجعته لاعترافات علماء التاريخ والآثار، يورد «**الشـــيخ عكرمة**» مجموعة من الحقائق التـــي لا بد من التعرف عليهـــا، منها: 1) لا صحة لما يقال بـــأن بقايا «الهيكل» موجودة أسفل الحرم القدسي الشريف. 2) فلســـطين ليست هي أرض الميعاد، وقد أيد ذلك أكثر من مائة وســـبعين عالماً يهوديـــاً. 3) تقول الطائفة الســـامرية في مدينة نابلس بفلسطين بأن هيكل سليمان كان مقاماً في نابلس وليس في القدس وذلك حسب الوثائق

المحفوظة لديهم، ولم يرد اسم «القدس» في التوراة. 4) وإن قدسية كثيرٍ من الأماكن بالنسبة لليهود هو محض اختلاق. 5) إن الذين يقومون بالحفريات في القدس يحاولون خلط الدين بالعلم. 6) لم يعثر علماء الآثار، حتى الآن، على قطعة واحدة تشير إلى النبي داود، وان كتبة التوراة اليهود في القرن الثالث أضافوا قصصاً لم تحدث أصلاً. 7) إن الآثار المتعلقة بعرش بلقيس ملكة سبأ موجودة في إحدى الجزر التابعة لبلاد اليمن، وان دولة اليمن قامت مؤخراً بترميم المعبد المعروف بإسم بران، الذي تأسس في القرن الثامن قبل الميلاد ويرتبط بعهد النبي سليمان عليه السّلام. 8) وهناك من يقول بأن اليهود قد تواجدوا في منطقة البحر الأحمر، ولا علاقة لهم بفلسطين. 9) أثبت أحد العلماء اليهود عدم صحة ادعاء بنيامين نتنياهو أن القدس ملك للإسرائيليين اليهود (الكتاب، ص: 95-97).

3-1-2-2 كتاب «الإسلام والأيام العالمية»:

صدر عن «دار النفائس للنشر والتوزيع» للعام 2015 بعمّان، ويقع في 280 صفحة من القطع المتوسط. ناقش «**الشيخ عكرمة**» في هذا الكتاب أربعين يوماً عالمياً، موزعة، بحسب مواضيعها، على المجالات التالية: 1) الشرائح المختلفة في المجتمع. 2) الصحة والبيئة وموجودات الطبيعة والأمراض السارية والمعدية. 3) الأيام الخاصة بالثقافة والقراءة والتوعية. 4) أيام خاصة بالعلاقات بين بني البشر على هذا الكوكب. 5) يومان للأمتين العربية والإسلامية: أحدهما للمسجد الأقصى والآخر للّغة العربية.

ثم شرع «**الشيخ عكرمة**» باستعراض تلك الأيام، ليس باعتبارها أعيادًا، وإنما كمناسبات وأيام وذكريات. إذ أنه لا يوجد في الإسلام إلا عيدين اثنين فقط، هما: عيد الفطر وعيد الأضحى. ولا يرى مانعًا في أن يخصص يوم في السنة لأي مناسبة من المناسبات، بهدف التذكير والتوعية (الكتاب، ص: 27).

وقدم «**الشيخ عكرمة**» رؤيا الإسلام؛ الدينية والعقائدية، التي تقابل الأهداف المعلنة

من قبل الأمم المتحدة نفسها، وفندها؛ مبينًا موقف الإسلام، بوضوح، من كل جزئية منها. فقام باستعراض تلك الأيام، من وجهة نظر الأمم المتحدة، وكما وردت في حيثيات اعتمادها والإعلان عنها، وما يقابل ذلك من وجهة نظر الإسلام. وتم، في هذه القراءة، استعراض تلك الأيام، موزعة على المجالات التي تجمعها، كما يلي:

1) أيام الشرائح المجتمعية:

إذ أن أكثر من نصف الأيام العالمية يتعلق بالفرد والأسرة والمجتمع، وهي أيام: الأم، الأب، الفتاة، الأسرة، الشباب، المسنين، الطفولة؛ ثم الشرائح الأكثر خصوصية، بحسب المهنة أو الحالة، وهي: المعلم، اليتيم، اللاجئ، المكفوف، المهاجر، الرقيق. ثم يأتي اليوم العالمي للسكان، وآخر لـ «حقوق الإنسان» وأيام أخرى للآفات الاجتماعية: محاربة الفقر، محاربة الانتحار ومكافحة المخدرات؛ والمرضى بالأمراض المزمنة: الثلاسيميا، والإيدز.

أضف إلى ذلك أيام: الصحة، والتمريض والتبرع بالدم. ويرى «الشيخ عكرمة» في هذا المجال الواسع، أن الإسلام قد أعطى الإنسان قيمة عظمى، تتجاوز أي وصف أو حديث يمكن أن تطلقه عليه الأمم المتحدة أو غيرها.

2) الأيام الثقافية والتوعوية:

أما بخصوص الأيام الخاصة بالثقافة والتوعية والقراءة، فهي: التراث العالمي، الكتاب، محو الأمية، والتلفاز، فقد ناقشها «**الشيخ عكرمة**» في كتابه هذا بعد أن نبه إلى أنه، وبالرغم من الإعلان عن أيام التراث والكتاب ومحو الأمية، إلا أن هناك غياباً للتشريعات والأنظمة والسياسات العامة التي تلتزم بالمحافظة على المواقع الأثرية والتراثية (ص44). ويدلل على ذلك بما يقوم به الاحتلال في القدس من انتهاكات واعتداءات على التراث الإسلامي (ص48)، دون أن تحرك الأمم المتحدة ساكنًا اتجاه ذلك كله.

3) الأيام التي توثق العلاقات بين بني البشر:

لقد تم، في هذا المجال، مناقشة أيام: مناهضة العنصرية، والصداقة، والتعاون الدولي، والتسامح والتطوع. فوصف «**الشيخ عكرمة**» مظاهر التمييز العنصري، كتغلب القوي على الضعيف؛ وانتشار الرق والاستعمار بأشكاله كافة... الخ (ص20). هذه المظاهر التي كان الإسلام قد واجهها، منذ اللحظة الأولى للدعوة، فيقول تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» (الحجرات: 13)، وقد حسم الأمر بقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء» (النساء:1).

4) الأيام الخاصة بالتوازن البيئي والسلوكيات المؤثرة فيها:

تم في هذا المجال، مناقشة أيام: المياه، والبيئة، والنظافة، والامتناع عن التدخين، ومكافحة المخدرات. بالإضافة إلى رعاية الحيوان. لقد حظي يوم البيئة بأكبر مساحة في هذا الكتاب (ص: 95–117)، حيث تناوله «**الشيخ عكرمة**» من عدة جوانب في أربعة عشر محورًا، معتمدًا في تحضيره، على الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، بالإضافة إلى مفهوم البيئة من منظور إسلامي. لافتًا النظر إلى ضرورة تربية النشء على سلوكيات حميدة تحفظ للبيئة نظافتها وتوازنها، مثل: إعمار الأرض والنهي عن إفسادها وتحريم الاعتداء على المملوك منها، واستحداث المحميات الطبيعية، والمحافظة على المياه وافرة نظيفة، والنهي عن كل سلوك يؤدي إلى تلوث بيئتنا، التي هي ملك لكل فرد منا.

5) يوما نصرة الأقصى واللغة العربية:

لقد صادف اليوم العالمي لنصرة الأقصى في الذكرى الحادية والأربعين للحريق الذي استهدف المسجد الأقصى في (21/ 08/ 1969)، وفي ذلك تذكير للبشرية

جمعاء بتلك الفعلة الجبانة، وبما يقــوم به الاحتلال بحق الأقصى والأماكن الدينية في القدس.

وأما بخصوص اليوم العالمي للّغة العربية، فقد أورد «**الشيخ عكرمة**» خصائصها وميزاتها التي ترتكز على أنها لغة القرآن الكريــم، بالإضافة إلى مجموعة خصائص تجعلها من أهم اللغات على وجه الأرض، فهي تمثل أصل اللغــات البشرية، حيث ورد في الأثر أن آدم، عليه السلام، كان يتكلم اللغة العربية؛ بأمر من الله سبحانه وتعالى.

3-1-2-3 كتاب «محطات من سيرتي وجولاتي»:

صدر هذا الكتاب عن دار العلوم العربية في بيروت عام 2020، وهو كتاب سِــيَرِيّ، وقع في (366) صفحة من القطع الكبير، يتصدّره إهداء وشكر، ثم يشرع الشيخ عكرمة في سرد ســيرته ومسيرته الاجتماعية والعلمية والسياسية، على مدى ثمانية أقسام؛ تبدأ بنشأته وطفولته، وتنتهي بشهادات العارفين بالشيخ، الذين صالوا وجالوا وسلطوا الأضواء على مختلف الجوانب في شخصيته متعددة الأبعاد.

كثّف «**الشيخ عكرمة**» نشــأته في مجموعة مشاهد تشكل، في مجموعها، سيناريو لفيلم قصير يتتبع حياته من طفولته المبكرة التــي ابتدأت بالحرب العالمية الثانية، ثم النكبة التي انعكســت على كل تفاصيل حياته وحياة أترابه. وما صاحب ذلك من فقر وفاقة أصابت أسرتــه؛ لانعدام دخل الوالد. ثم ينطلق بنا نحو حصوله على الثانوية العامة، فالدراســة في دمشــق، ثم في بغداد، لينتهي الأمر بعودته إلى أرض الوطن، فينال وظيفة معلّم فورًا، فعلّم الطلبة في المدارس المقدســية بشقّيها الإسلامي – في أروقة المسجد الأقصى المبارك– والمسيحي (المدرسة القبطية)، وانطلق في ميدان العمل والوظيفة والإسهام في بناء مجتمعه ومدينتــه القدس، التــي فيها ترعرع وعلى ثراهــا الطهور بنى أحلامــه، وانطلق في بناء المؤسسات والجمعيات المختلفة، والتي تعدّ بالعشرات.

الشيخ د. عكرمة سعيد صبري

وتوّج «**الشـــيخ عكرمة**» ذلك كله بتميّزه في إمامة المســـجد الأقـــصى المبارك بعد وفاة والده «**الشـــيخ ســـعيد صبري**» رحمه الله ســـنة 1973م -الذي أوجعـــه فراقه فخصص مســـاحة لتأبينه- ليس وراثة وإنما بالكفاءة والجدارة؛ ليطـــل بين الحين والآخر من فوق منبره الطاهر على فلســـطين، بل على الأمة قاطبـــة صادحًا بكلام حق في وجه واقع جائر، دون أن يخشـــى الاحتلال وسطوته وجبروته، ودون أن يخشى لومة لائم. ولم يتوقف عند ذلك، بل انطلـــق باحثًا في عديد من الندوات والمؤتمـــرات، ومؤلّفًا في المجالات العقدية والاجتماعية والسياســـية، فكانت ذروة إنتاجه الفكري ما نال عليه شهادة الدكتورة وهو: الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق. كما تميز بمؤلفاته التي تجمع بين العقيدة والسياسة والاقتصاد؛ ككتابه «حقنا في فلســـطين» الذي طُبع منه (8) طبعات حتى تاريخه، وتُرجم إلى عدة لغات عالمية.

بعد أن وصف النكبة سنة 1948 وأثرها على أسرته ومجتمعه، وكذلك نكسة سنة 1967م التي مني بها شعبنا، بخاصة القدس والمقدسيون، كان للشيخ عكرمة دور ووجهة نظر في

الأحداث التي مرّت بها القدس كافة؛ كحريق المسجد الأقصى المبارك، وابتكار الأساليب والطرق في مواجهة حرب الاحتلال على التعليم العربي في القدس، بإنشاء شبكة مدارس ورياض الأقصى الإسلامية في القدس وضواحيها، وما يتصل بها من خدمات.

لقد خصص «**الشيخ عكرمة**» مساحة واسعة لخطبه، وفتاواه، ومقالاته؛ بأن أبرز جواهرها ومكنوناتها لتشكل، في مجموعها، نماذج لكاتب «موسوعيّ»؛ ينتقل من موضوع إلى موضوع، ومن مجال إلى آخر، وهو محافظ على استراتيجيته القائمة على احترام وقت القارئ واحترام عقله؛ فلا إطالة مملة، ولا اختصار لحد الغموض، بل نصوص واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار.

أما الخطب، فهناك ما ينوف عن (750) خطبة من فوق منبر المسجد الأقصى المبارك، ضمن هذا الكتاب، وهي تلك الخطب الملقاة بين 4/ 5/ 1973م و20/ 5/ 2016م، يضاف إليها مئات الخطب التي ألقاها سماحته في مساجد فلسطين وفي الدول العربية والإسلامية والأجنبية.

وأما في مجال الإفتاء، فيكاد «**الشيخ عكرمة**» يشكل مدرسة في منهجيتي استصدار الفتاوى والإفتاء، بما يضمن أصالة الفتوى ودقتها وعدم العبث فيها من قبل أي شخص كان. ويشير علينا سماحته بإمكانية العودة إلى كتاب خاص بالفتاوى، بعنوان: «فتاوى مقدسية»، يتضمن نحو ثلاثة آلاف فتوى. وإذا ما تعمقنا في عناوين تلك الفتاوى ومواضيعها سنجد أنها تنوّعت وتوزّعت على طيف واسع من المجالات والمواضيع؛ الاجتماعية، والاقتصادية، والطبية... الخ. وكانت ذروة إفتاءات الشيخ عكرمة، تلك المشبعة بالسياسة والعمق الديني والوطني، التي تضع العصيّ الصلبة والقوية والمتينة في دواليب الاحتلال التي تسعى إلى تهويد المدينة المقدسة، وإرباك المجتمع المقدسي؛ من خلال بثّ الفرقة والتشرذم في صفوفه، ولكن في القدس رجال وماجدات يحفظون لقدسهم عروبتها وجوهرها الموحّد لله سبحانه. فكانت الفتاوى التي تحرم التعاطي مع الاحتلال في عديد من الأوجه، كتحريم بيع الأراضي للأعداء، أو السمسرة له، وحرمة

قبــول التعويض عــن الأراضي التي يسرقها الاحتلال... وغير ذلــك من الفتاوى ذات الصلة المباشرة بالاحتلال ومريديه والمتعاونين معه.

وقبــل مغادرة مجال الإفتــاء، لا بد من الإشــارة إلى أن الدقّة في الفتــاوى وابتعادها عن المجاملة أو المحاباة، قد تركت أثرها على ســماحته بإثــارة الضجات من قبل كل من يتضرر من قول الشرع له: قف عند خطئك، ولا تســتمر في غيّك، وأعد القطار إلى سكّته الإســلامية الصحيحة. فهؤلاء يضيرهم قول الحق ويربك مخططاتهم التي تنحرف بعيدًا عن الدين وعن جوهر العقيدة.

2-3 الأبحاث:

هناك ما يزيد عن ستين ورقة بحثية كتبها «**الشيخ عكرمة**»، بين عاميّ 1982م و2020م. وهنــاك شيء من الغرابة في ذلك، وهو أنه حتى أوائل الثمانينيات كان قد صدر له ســبعة كتب منشــورة، بين كتيّب وكتاب ومجلّد. وفي ذلك مخالفة للمسار الذي يختطه الباحثون عــادة، وهو إنجاز أبحاث قصيرة، بما يعني التــدرج والتدرب والتأهيل، قبل الخوض في غمار التأليف!

وعند استعراض المواضيع التي تطرقت لها أبحاث «**الشيخ عكرمة**»، نجد أنها توزعت على طيف واســع من الشئون والقضايا التي تخص الأمة بشــكل عام، والقدس وعموم فلسطين على وجه الخصوص، مثل (صبري، 2020 أ: 23-27):

1) الحديث عن القدس، وكشــف محاولات تهويدها وأسرلتها، وواجب المســلمين تجاهها، ومتابعة الممارســات الاحتلالية كالانتهاكات بحــق الأوقاف والأماكن المقدس، بخاصة المسجد الأقصى المبارك، وانتهاكات حقوق المصلين المسلمين في زيارة أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين. والحديث عن الهيئة الإسلامية العليا بالقدس (ورقة مشتركة مع كاتب هذه السطور).

2) الإفتاء، والخوض في القضايا ذات الصلة بالعبادات، وإعطاء رأي في القضايا الخلافية بين العلماء، كالشهور القمرية ووحدة المطالع، والاجتهاد، والذكاة بعد الصدمة الكهربائية، والأطعمة والأشربة المختلطة ببعض النجاسات، ونظرة الإسلام إلى العولمة، والحضارة، والتجديد والتحديث، والعيش خارج ديار الإسلام (لا سيما الأحوال الشخصية لمن يعيش في بلدان غير إسلامية)، وعلاقات المسلمين بالأديان والشعوب الأخرى، وأهل الكتاب في الكتاب والسنة،

3) القضايا التي تخص المجتمع والأسرة، كالتعليم، والطفولة، والمرأة، والمواريث، والمخدرات وكيفية معالجاتها، وتنظيم النسل، والإجهاض، والحوار الداخلي بين أفراد المجتمع، والتسامح، والموقف من التطرف والإرهاب، والموقف من الاتجار بالبشر، والموقف من البيئة.

رابعًا: «الشيخ عكرمة»: متعدد الوظائف والأعمال الخيرية.. الرَّحّالة وصاحب الأوسمة (صبري، 0202 أ: 02-82):

منذ تخرجه عام 1963م، شرع «**الشيخ عكرمة**» في حياته العملية مدرسًا في مدرسة ثانوية الأقصى الشرعية، ثم مديرًا لها. وفي الفترة 1974–1994م أصبح مديرًا للوعظ والإرشاد. وفي عام 1994م، عندما أنشئت السلطة الوطنية الفلسطينية على أرض الوطن، أصبح مفتيًا للقدس والديار الفلسطينية، حتى عام 2006م.

أي «**الشيخ عكرمة**» أمضى من عمره (43) عامًا في العمل الوظيفي الرسمي، حتى عمر (68) عامًا. وقد تخلل هذه الفترة من العمر العمل الفرعي (غير المتفرغ) في خمس كليات مقدسية، هي: العلوم الإسلامية، والحقوق الفلسطينية، والقرآن والدراسات الإسلامية، والإبراهيمية.

لم يتوقف «**الشـــيخ عكرمة**» عند العمل الوظيفي، المتفرغ وغي المتفرغ، وإنما أبحر في تأســـيس عدد من المؤسسات، وعضوية عدد آخر، ورئاســـة مجالس أمناء لعدد غير قليل أيضًا... وذلك داخل القدس وخارجها. فهو مؤسس لكل من: مدارس ورياض الأقصى الإســـلامية، وكلية القرآن والدراسات الإســـلامية في جامعة القدس، ومبرة بيت الرحمة الإسلامي للمسنين بالقدس، ومجلتي هدى الإسلام والإسراء...

وقـــد ألقيت تلـــك الأبحاث في ندوات ومؤتمـــرات محلية وعالمية. مـــن جانب آخر، تميز «**الشـــيخ عكرمة**» بأنه رحّالة؛ لا يمل الســـفر والترحال، من بلد إلى آخر، فوصل إلى عـــدد كبير من الدول العربية والإســـلامية والأجنبية، في قارات آســـيا وأفريقيا وأوروبا والأمريكيتين (الشـــمالية والجنوبية)، وأوصل صوت القدس وأهلها، وصوت فلسطين وأهلهـــا إلى أصقاع المعمورة قاطبـــة. وتلقى في رحلاته تلك مئات الأوســـمة والدروع والشهادات التقديرية من مختلف دول العالم، ويتعذر حصرها.

خامسًا- «الشـيخ عكرمة» خطيبًا للمسـجد الأقصـى المبارك وأمينًا لمنبره ومفتيًا:

1-5 خطيب المسجد الأقصى المبارك:

بعد وفاة والده –رحمه الله– خطيب المســـجد الأقـــصى المبارك وقاضي محكمة القدس الشرعيـــة، بتاريـــخ 19/ 3/ 1973م أصبحت وظيفة الخطابة في المســـجد الأقصى المبارك شـــاغرة، فتقدم «**الشـــيخ عكرمة**» للوظيفة، وتم تعيينيه خطيباً للمسجد الأقصى المبارك اعتبـــاراً من 4/ 5/ 1973م. ومنذ ذلك التاريخ أصبح الشـــيخ عكرمة خطيبًا للمســـجد الأقصى المبارك، وحمل هذا اللقب عن جدارة ومقدرة في اجتذاب المصلّين؛ لما يطرحه من قضايا معاصرة، ومواقف مناوئة للاحتلال، وداعية إلى تماسك المجتمع المقدسي وتعاضد المقدسيين من أجل المحافظة على هويتهم الدينية والوطنية.

واستمر الشيخ عكرمة في الخطابة إلى جانب عمله التربويّ والخيري في المؤسسات المقدسية المختلفة. وعندما قدمت السلطة الوطنية الفلسطينية عام 1994م تولّى دائرة الإفتاء الفلسطينية حتى عام (2006م)، وتخلل هذه الفترة أن آلت إليه رئاسة الهيئة الإسلامية العليا عام 1998م.

2-5 المفتي-المقاوِم:

إلى جانب الخطب المناوئة للاحتلال والرافضة لممارساته العدوانية بحق القدس والأقصى والشعب الفلسطيني بشكل عام، أصدر «**الشيخ عكرمة**» ما يزيد عن ثلاثة آلاف فتوى دينية خطّيّة مكتوبة في مختلف الموضوعات؛ تعالج القضايا المجتمعيّة، وتسهم في إدارة أزمات المجتمع المسلم ومعضلاته. وأما الفتاوى التي نحن بصددها، فهي تلك المتعلقة بالقضايا الدينية ذات البعد الوطني، والتي تصب في هدف رئيس يتعلق بالدفاع عن القدس من التهويد أو تلك التي تعزز الحالة الوطنية الفلسطينية وتصونها.

فهناك فتاوى مشبعة بالسياسة ومقاومة الاحتلال؛ كفتوى اعتبار التعويض عن الأرض كبيعها لا يجوز شرعاً، وتحريم أخذ التعويض عن البيوت المهددة بالإخلاء من قبل الاحتلال، والإخراج من الملّة لمن يبيع الأراضي أو العقارات للأعداء أو السمسرة لهم.

من حيث العلاقة بالاحتلال والتطبيع معه، أفتى «**الشيخ عكرمة**» بتحريم التجنّس بالجنسية الإسرائيلية، وتحريم فكرة الوطن البديل وتبادل الأراضي مع الاحتلال وغير ذلك من الفتاوى ذات الصلة بالأرض، بشكل مباشر أو غير مباشر.

وأما المسجد الأقصى المبارك فقد حظي بالنصيب الأكبر من جهد «**الشيخ عكرمة**» وفتاواه؛ كالفتوى التي تحسم أمر المسجد الأقصى المبارك على أنّه للمسلمين وحدهم،

وأنَّه لا يحقّ لأيٍّ كان مشاركتهم فيه، وقد استند في هذه الفتوى، التي أصدرها في العام 1421هـ/ 2001م، إلى إجماع علماء الأمة الإسلامية على أن «**الأرض التي يبنى عليها المسجد هي وقف إسلامي: ظاهر الأرض وباطنها وسماؤها، وما بني على الأرض وأسوارها وساحاتها وأشجارها وكافة مرافقها فكلها وقف إسلامي**».

والفتوى القائلة بأن حائط البراق وقف إسلامي محض، وجزء من السور الغربي الخارجي للمسجد الأقصى المبارك، وهناك فتوى تؤكد على أنّ العمائر المحيطة بالأقصى تأخذ حكم الأقصى. كما خصَّ الشيخ عكرمة المسجد الأقصى المبارك بفتوى تحضّ المسلمين على شدّ الرحال إليه، ووجوب نصرته وتحريم خذلانه.

3-5 المفتي والخطيب الملاحَق احتلاليًّا:

الاحتلال من جانبه يراقب ويرصد كل ما يجري من أفعال وأقوال، فكانت وسائل إعلامه، ومنذ أن كان الشيخ عكرمة مفتيًا، تحرض ضدَّه، وكانوا يطلقون عليه: مفتي ياسر عرفات! وأحياناً يقولون: مفتي السلطة الفلسطينية!! وحصل في العام 1999م أن قاد «نتنياهو»، الذي كان رئيس حزب الليكود الصهيونيّ آنذاك، حملة تحريضية ضد الشيخ صبري-المفتي عندما كان يداوم داخل المسجد الأقصى المبارك، وصلت إلى أروقة الأمم المتحدة (صبري، 2020 أ: 7).

لم يرق للاحتلال أن يرى على منبر المسجد الأقصى المبارك، وفي ساحاته وباحاته، من يصدح بكلام حق يواجه به الاحتلال ويفضح ممارساته التي تتناقض مع أخلاق الحروب والمحاربين. ولما كان «**الشيخ عكرمة**» صاحب رؤى على المستويات كافة؛ الدينية والفكرية والسياسية، فإنه من الطبيعي أن يقوم الاحتلال بتسليط الضوء عليه ومتابعة خطواته كافة، ويُتبع ذلك بوابلٍ من الإجراءات التعسفية بحق هذا القائد المقدسي، التي بدأت منذ استدعاه مستشار وزير الشرطة الاحتلاليّ في تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1973م حتى يومنا هذا، منها (العصا، 2020: 11-12):

أولًا: قرارات احتلالية عسكرية **بالإبعاد عن المسجد الأقصى المبارك**؛ تهدف إلى حرمان «**الشـــيخ عكرمة**» من إلقاء خطب الجمعة، وألا يلتقي بالمصلين المسلمين، لتصور الاحتلال بأن في ذلك «تحريضًا وإخلالًا بالأمن العام!» حسب زعمهم. وآخرها الإبعاد الحاليّ (في أيار (مايو) عام 2020) لمدة أربعة أشهر.

ثانيًا: قرارات احتلالية عســكرية **بالمنع من السفر**؛ بحجة ألا يتصل «**الشيخ عكرمة**» بأي جهة معادية للاحتلال حسب زعمهم. ويتأكد ذلك من خلال «التهم!» التي بناء عليها يتم «تبرير!» قرار المنع الذي يمتد حتى بضعة أشهر.

ثالثًا: **استدعاءات الشرطة الاحتلالية للتحقيق**؛ وهي عبارة عن محاولات بث الرعب والخوف في نفس «**الشيخ عكرمة**»؛ كي ثنيه عن إصدار الفتاوى والخطب والمواقف الدينية والوطنية التي ترفض الاحتلال وتفضح ممارساته اليومية، وتحث المواطنين على الصمود والمواجهة.

3-5 أمين المنبر بعشر لغات:

لقد تركت تلك الإجراءات الاحتلالية التعسفية أثرًا غاضبًا في نفوس أبناء الأمة، الذين أخذوا يرون في «**الشيخ عكرمة**» عنوانًا ورمزًا للشجاعة والإقدام في مواجهة العدوان السّافر من الاحتلال على الرمزيّة الدينية الإسلامية في القدس، وممّا عزَّز تلك المشاعر وأجَّجها قيام سلطات الاحتلال خلال أزمة جائحة الكورونا عام (2020م) بمداهمة منزل الشيخ عكرمة واعتقاله وإحضاره بالقوة إلى مركز التحقيق، ثمّ إبعاده عن المسجد الأقصى المبارك، وحرمانه من الصلاة والإمامة لمدة أربعة أشهر (بدءًا من أيار/ 2020).

في تلك الأجواء من الغضب على الاحتلال وممارســاته اجتمع ما يزيد عن ثمانمائة عالم مــن علماء الأمة في نحو (64) بلــدًا، اجتماعًا افتراضيًّا عبر الفضاء، واحتفوا بـ «**الشــيخ عكرمــة**» باعتباره رمــزًا للصمود والمقاومة والإصرار على إســلاميَّة المســجد الأقصى

المبارك. وبعد النقاش والتداول وتبادل الرَّأي والمشـــورة أجمع الحضور على منح **الشيخ د. عكرمة سعيد صبري** لقب «**أمين المنبر**»، مع كل ما يتبع هذا اللقب من سمات وخصائص ومعانٍ ذات عمقٍ إيمانيّ ودينيّ ووطنيّ يخصّ منبر المسجد الأقصى المبارك، ومنابر مساجد المسلمين بشكل عام.

إذا مـــا علمنا أن المنبر جزء لا يتجزَّأ من أي مســـجد، وهو أحد أهـــمّ المعالم العمرانيّة في الإســـلام، التي تطوَّرت عبر الزمن. وأنَّ المنبر يشـــكّل رمزيَّة عالية في الخطابة وتوجيه المجتمع نحو الفضائل والقيم العليا. وتســـمو قيمته ويتعمَّق دوره عندما يعتليه الخطيب متحدّثًا في القضايا الكبرى التي تحدد اتجاه بوصلة الأمة، وتوجّه مسار الأحداث الكبرى. وإذا ما علمنا بأنَّ منبر المســـجد الأقصى المبارك، الذي صنعه نور الدين زنكي، عندما كان المسجد الأقصى أسيرًا مكبَّلًا بأصفاد الفرنجة الصليبيين، ووضعه في مكانه الحاليّ صلاح الدين الأيّوبيّ المنتصر على الصليبيين. فإننا حينئذ ندرك القيمة الســـامية العليا لهذا اللقب «**أمين المنبر**»، وحجم الأمانة والمسؤولية وثقلها التي تقع على عاتقنا جميعًا؛ لما يتطلّبه الأمر منَّا من دعم وإسناد لتوفير اســـتحقاقات هذا اللقب الذي يقع على عاتق المقدسيين جميعًا ومن خلفهم الشعب الفلسطيني وأحرار الأمة في كلّ مكان.

لأنَّ كاتِـــبَ هذِهِ السُّـــطورِ على صِلَةٍ يوميَّةٍ مباشَرَةٍ مَعَ سَـــماحةِ الشَّـــيخِ عكرمَةَ؛ بِحُكْمِ مَسْؤوليَّتِهِ عَنِ الثَّقافةِ في الهَيْئَةِ الإِسْـــلاميّةِ العُلْيا بالقُدْسِ بِرِئاسَةِ سَماحَتِهِ، قامَ بالتَّوثيقِ لهذا الحَدَثِ التَّاريخِيِّ والمُهِمِّ، مِنْ خلالِ مَقالٍ «صُحُفِيٍّ» بِعُنوانِ «أمينِ المِنْبَرِ: لَقَبٍ للشَّـــيخِ د. عكرمةَ صبري على الجميعِ حمايَتُهُ»، وقَدْ جاءَ المَقالُ أقْرَبَ إلى المَنْهَجِ البَحْثِيِّ-التَّوثيقيِّ منه إلى المَنْهَجِ الصُّحُفيِّ، فَنَشَرَتْهُ صحيفةُ القُدْسِ المَقْدِسِيَّةِ بتاريخِ: 21/ 06/ 2020م، ص: 12.

وما أنْ وَصَلَ المَقالُ إلى أ. خالدِ السَّعديِّ؛ الفِلَسْطينيِّ المُغْتَرِبِ في السُّوَيْدِ، حَتّى أَرْسَلَ المَقال نَفْسَـــهُ مُتَرْجَمًا إلى اللغاتِ: **الإنجليزيّةِ**، و**الفرنســـيَّةِ**، و**الألمانيَّةِ** و**السُّوَيْدِيّةِ**. وتوالت

الترجمات إلى اللغات الأخرى: **الدّانيماركيّة، والإيطاليّة، والماليزيّة، التُّركيّة، والأندونيسيّة.** وبهذا، أَصْبَحَ المَقالُ المذكورُ بـ (10) لُغاتٍ، تمَّ جَمْعُها بينَ دفّتَيْ هذا الكِتابِ، بِعُنوانِ «**أمينُ المِنْبَرِ بـ (10) لغاتٍ**»، وقَدْ جاءَتْ لِتَتَّحِدَ في نِداءٍ يَخْتَرِقُ عَنانِ السَّماءِ بأنَّ عُلَماءَ الأمَّةِ، وبكُلِّ لُغاتِ هذا الكوكَبِ، قَدْ أَجْمعوا على أنَّ «**الشيخ د. عكرمة صبري**» هو «أمينُ مِنْبَرِ المَسْجِدِ الأقصى المبارَكِ»؛ وفي ذلِكَ رِسالةٌ يَبُثُّها المُسْلمونَ عَبْرَ الأثيرِ، وَبِكُلِّ اللغاتِ، بأنَّ المَسْجِدَ الأقصى المبارَكَ هو مِلْكُ الأُمَّةِ الإسلاميَّةِ جَمْعاءَ، وأنْ ليسَ لأَحَدٍ حَقُّ السَّيْطرةِ عليْهِ والتَّحَكُّمِ فيما يَجْري على أَرْضِهِ، وفي أَرْوِقَتِهِ من عِبادَةٍ يَتَّجِهُ بها المُسْلمونَ لِبارِئِهِمْ في أيِّ وقتٍ يَشاؤونَ (العصا، 2020: 4-7).

سادسًا- مقابلة خاصة:

يلاحظ مما سبق أننا أمام شخصية متعددة الأبعاد والاهتمامات، تظهر جليًّا من خلال التنوع في المؤلفات، والأبحاث، الندوات، والخطب الدينية، سواء من على منبر المسجد الأقصى المبارك أو غيره من المنابر حول العالم.

ويقودنا هذا إلى توفير فرصة للقارئ الكريم في التعرف على صاحب هذه الإنجازات، التي جعلت منه شخصية عالمية، من خلال الإجابة على عدد من الأسئلة الاستطلاعية- الاستقصائية والتساؤلات، لعلّ أهمها:

السؤال الأول: هل أن لوجودك في القدس دور فيما وصلت إليه من إنجازات؟

الاجابة: مما لا شك فيه أن مدينة القدس لها منزلتها الدينية الرفيعة بالإضافة الى موقعها العالمي فإن أي فعالية تقام فيها يكون لها التأثير الايجابي في فلسطين وخارجها.

السؤال الثاني: هل كان لاهتمامك باللغة العربية دورٌ في تعمقك في الفقه والعقيدة؟

الاجابة: إن الله -عز وجل- قد أنزل القرآن الكريم باللغة العربية لذا فإني أَعُدّ

دراسة اللغة العربية عبادة من العبادات فالاهتمام بها له دور إيجابي فعال في التعمق في العقيدة والفقه والغوص في بحورها.

عزيز العصا يقدم قراءة شاملة في كتاب سيرتي وجولاتي
لأمين المنبر الشيخ د. عكرمة صبري في 16/ 11/ 2021

السـؤال الثالث: ما الموقف الذي مررت به على منبر المسجد الأقصى المبارك، ستبقى تذكره ما حييت؟

الاجابة: هناك مواقف متعددة وبخاصة من يمضي على خطابة الأقصى خمسين عاماً -بحمـد لله وتوفيقه- ولعلّ أبرز هذه المواقف هـو: خطبة عيد الأضحى المبارك في المسـجد الأقصى المبارك بحضور الرئيس المصري الأسبق محمد أنور السادات وذلك يوم الأحد الموافق 20/ 11/ 1977م.

السؤال الرابع: هل مررت بلحظات شعرت فيها بخطر الاحتلال على حياتك؟

الاجابة: هناك عـدة تهديدات بالقتل منذ الثمانينات من القرن الماضي وحتى يومنا هـذا، ولكني لم أكترث بهذه التهديدات لأني أؤمن بـأن الأجل محدود، وأرى أن «الشهادة» هو اصطفاء واختيار من الله سبحانه وتعالى للإنسان.

رأينا،

يمكنني القول، من خلال علاقتي المباشرة مع **الباحث الشيخ د. عكرمة سعيد صبري**، إنه عادة ما يأخذ منحى التحليل العلمي المستند إلى الحقائق؛ بعيدًا عن التكرار والسجع المملّ.

ففي كتابه «حقنا في فلسطين» الموصوف أعلاه، جاء الشيخ عكرمة بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تشرعن حقنا في فلسطين، وتنفي الادعاءات الباطلة بملكية اليهود لها. كما اتكأ الشيخ عكرمة بقوة على نظريات علمية في التاريخ والآثار، وبحوث ودراسات جاءت على ألسنة علماء يهود تفند الادعاءات الصهيونية وتنفيها جملة وتفصيلًا، كما تؤكد على أن الشعب الفلسطيني يتعرض إلى ظلم صارخ من قبل الدولة العبرية وأجهزتها المختلفة، التي تحرم أهل فلسطين من التمتع بعاصمتهم والصلاة فيها.

وفي خطوة مهمة لبث الأمل في النفوس، وعدم الركون إلى اليأس، نجد أن «**الشيخ عكرمة**» يستعرض المنهجيات والآليات الكفيلة بمواجهة المحاولات التهويدية بمزيد من الصمود والإبداع في إدارة الحياة اليومية للقدس والمقدسيين، بما يعزز وجودهم على أرض الآباء والأجداد، مهما اشتد الكرب، ومهما طال الليل؛ لأن غدًا لناظره لقريب.

ويعدّ كتابه «الإسلام والأيام العالمية» من الكتب النادرة التي تصيغ حوارًا حقيقيًا بين الإسلام وغيره، على قاعدة احترام الآخر، وآرائه، وتقدير إبداعاته عندما تصب في خدمة البشرية، إلى جانب الفهم الدقيق والشامل لدور الإسلام في تفاصيل الحياة البشرية. كما وجدته يعزز الأفكار والمبادرات والممارسات التي تحفظ للإنسان صحته الجسمية والعقلية والبيئية والجمالية، دون أن يتناقض أي منها مع الشرع الذي ارتضاه الله سبحانه لبني البشر.

وعند التمعّن في النصوص والسرديات التي تضمنها كتابه السّيريّ «أن الشيخ عكرمة ينتقي كلماته وجمله وعباراته بعناية فائقة، وفق استراتيجية «أقل كلمات لأكبر معانٍ وأشمل

مساحة زمانية ومكانية، ولأكبر عدد من الأحداث».

كما أنّ ســماحة «**الشــيخ عكرمة**» يعلّمنا الدرس وراء الدرس في كيفية إدارة الوقت، وملء الفراغ، وأن كل الأوقات والســاعات في حياتنا «ذهبيّــة» بامتياز؛ وليس أدل على ذلــك من إدارته لوقته ما بعد التقاعد في المرة الأولى، في عام 1989م، حصل على شــهادة الماجستير، ثم رسالة الدكتوراة عام 2001، وفي كلتيهما حصل على درجة الامتياز والتفوق.

وإلى أن يقــضي الله أمرًا كان مفعولا، ســيبقى ســماحته على العهــد في خطبه الجريئة والواضحة، التي تعالج قضايا الأمة بشكل عام، وتدافع عن القدس والمقدسيين والأقصى على وجه الخصوص.

فلسطين، بيت لحم، العبيدية، 28–31 آب، 2022م

المصادر والمراجع

1) صبري، عكرمة (2020 أ). **محطات من سيرتي وجولاتي**. دار العلوم العربية. بيروت. لبنان. ص: 11-12.

2) صبري، عكرمة (2020 ب). **حقنا في فلسطين**. الهيئة الإسلامية العليا بالقدس. القدس. فلسطين. ط8.

3) صبري، عكرمة (2015 أ). **رؤى ومواعظ مقدسية**. مكتبة النفائس. عمان. الأردن.

4) صبري، عكرمة (2015 ب). **الإسلام والأيام العالمية**. مكتبة النفائس. عمان. الأردن.

5) صبري، عكرمة (2014). **اتحاف العابد بخطب ثالث المساجد**. مكتبة النفائس. عمان. الأردن. جزآن.

6) صبري، عكرمة (2010). **الإسلام ورعايته للبيئة**. د. ن. ط1.

7) صبري، عكرمة (2011). **فتاوى مقدسية**. دار النور للطباعة والنشر. عمان. الاردن. ط1.

8) صبري، عكرمة (2011). **الوقف الإسلامي: بين النظرية والتطبيق**. دار النفائس للنشر والتوزيع. عمّان. الأردن.

9) صبري، عكرمة (2009). **اليمين في القضاء الإسلامي**. دار النفائس للنشر والتوزيع. عمّان. الأردن.

10) صبري، عكرمة (2008). **الوقف الإسلامي: بين النظرية والتطبيق**. دار النفائس للنشر والتوزيع. عمّان. الأردن.

11) صبري، عكرمة (2005). **فتاوى في شؤون صحية**. مركز ريزان. نابلس. فلسطين. ط1.

12) صبري، عكرمة (2003). **المنتقى من أحاديث المصطفى**. مطبعة الرسالة المقدسية. القدس. فلسطين. ط1.

13) صبري، عكرمة (2002). **الدعوة الإسلامية: ضرورة واجبة**. د. ن. القدس. ط2.

14) صبري، عكرمة (2000). **التنوير في العقيدة والتفسير**. دار الفتوى والبحوث الاسلامية. القدس. ط1.

15) صبري، عكرمة (1999). **اليمين في القضاء الإسلامي**. دار النفائس للنشر والتوزيع. عمّان. الأردن.

16) صبري، عكرمة (1996). **أضواء على إعجاز القرآن الكريم**. مركز الأهرام للترجمة والنشر. القاهرة. مصر. ط1.

17) صبري، عكرمة (1995). **التربية في الإسلام**. مطبعة دار الأيتام الإسلامية. القدس. فلسطين.

18) صبري، عكرمة (1985 أ). **كيفية الوضوء والصلاة**. مؤسسة جبر التجارية. نابلس. فلسطين. ط14.

19) صبري، عكرمة (1985 ب). **التمريض في تاريخ الإسلام**. مطبعة دار الأيتام الإسلامية. القدس. فلسطين.

20) صبري، عكرمة (1983). **الإسلام والتحديث**. مطبعة دار الأيتام الإسلامية. القدس. فلسطين.

21) صبري، عكرمة (1981). **مذكرات في الحديث الشريف**. ثلاثة أجزاء. مطبعة دار الأيتام الإسلامية. القدس. فلسطين.

22) صبري، عكرمة (1978). **إرحموا أهل الأرض**. إدارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. القدس. فلسطين. ط1.

23) صبري، عكرمة (1977). **الأدلة العقلية على إعجاز القرآن الكريم**. مطبعة دار الأيتام الإسلامية. القدس. فلسطين. ط1.

24) صبري، عكرمة (1976). **لمحة عن العقيدة والقرآن**. مطبعة دار الأيتام الإسلامية. القدس.

25) صبري، عكرمة (1976). **لمحة عن العقيدة والقرآن**. باللغة الإنجليزية. مطبعة دار الأيتام الإسلامية. القدس.

26) صبري، عكرمة (1974). **فقيد الأمة: الشيخ سعيد صبري**. مطبعة دار الأيتام الإسلامية. القدس. فلسطين. ط1.

27) صبري، عكرمة (1970). **الوجيز في علم أصول الفقه**. دار الأيتام الإسلامية. القدس.

28) العصا، عزيز (2016). **كتاب «الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق» للشيخ عكرمة صبري**. مقال منشور في صحيفة القدس، بتاريخ: 21/ 07/ 2016م. ص: 22.

29) العصا، عزيز (2020). **أمين المنبر بعشر لغات**. الرعاة للدراسات والنشر وجسور ثقافية للنشر والتوزيع. رام الله وعمّان.